

خطبة الجمعة بتاريخ ١٠/٨/٢٠١٨ الموافق ٢٨ ذو القعدة ١٤٣٩ هـ

مِنْ حِكْمِ الْحَجِّ وَفَوَائِدِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ الْعُرِّ الْمَيَامِينِ، وَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ. إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَةَ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ مَقْصِدَ الْمَلَائِكَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُؤْمُونَهَا كُلَّ عَامٍ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ وَاللُّوَانِهِمْ كِبَارًا وَصِغَارًا فَقَرَاءً وَأَغْنِيَاءَ وَعَرَبًا وَعَجَمًا لِأَدَاءِ هَذَا النُّسْكِ الْعَظِيمِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾.

أَحْبَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِأَعْمَالِ الْحَجِّ وَشَعَائِرِهِ فَوَائِدَ
وَحِكْمًا عَظِيمَةً وَمَزَايَا جَلِيلَةً لَوْ أَدْرَكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَغْزَاهَا لَتَسَابَقُوا إِلَيْهَا،
فَالْحَجُّ مُؤْتَمَرٌ إِسْلَامِيٌّ سَنَوِيٌّ هَائِلٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى
كَلِمَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَخَالِقَهُمْ وَيَتَعَارَفُونَ وَيَتَأَلَّفُونَ،
هُنَاكَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ يَتَفَاهَمُونَ وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْخَيْرِ حَتَّى يَكُونُوا أَقْوِيَاءَ
عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ. هُنَاكَ يَا إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ تَتَجَلَّى مَعَانِي الْأُخُوَّةِ وَالْمَسَاوَاةِ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ، فَالْحَجَّاجُ جَمِيعُهُمْ قَدْ خَلَعُوا الْمَلَابِسَ وَالْأَزْيَاءَ الْمُرْخَرَفَةَ وَلَبَسُوا لِبَاسَ
الْإِحْرَامِ الَّذِي هُوَ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِأَكْفَانِ الْمَوْتَى قَائِلِينَ لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَا
شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَهُمْ مُتَجَرِّدُونَ مِنْ
مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، غَنِيَّهُمْ وَفَقِيرُهُمْ كُلُّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ سَوَاءٌ
لَا يَتَفَاضَلُونَ إِلَّا بِالتَّقْوَى كَمَا أَخْبَرَنَا الْحَبِيبُ الْأَعْظَمُ الْمُعَلِّمُ الْأَكْبَرُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى.^٣

وَالْحَجُّ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ تَمْرِينٌ عَمَلِيٌّ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الصَّبْرِ وَتَحْمَلِ الْمَشَاقِّ
وَالْمَصَاعِبِ لِمُوَاجَهَةِ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ لِنَيْلِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالْفَوْزِ بِجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ فَهُوَ بَابٌ وَاسِعٌ لِلْخَيْرَاتِ وَالثَّوَابِ وَلِلتَّنَافُسِ عَلَى
فِعْلِ الطَّاعَاتِ الَّتِي هِيَ زَادٌ لِلْآخِرَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ
التَّقْوَى ﴾^٤.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ عِنْدَمَا يَرْفَعُ الْحَاجُّ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ قَائِلًا: لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ
فَإِنَّ هَذَا الْمَوْقِفَ وَالتَّذَاءُ يُذَكِّرُنَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ عِنْدَمَا يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

^٣ رواه أبو نعيم في الحلية

^٤ سورة البقرة

فِي الصُّورِ وَتَنْشَقُّ القُبُورُ وَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ أَفْوَاجًا وَيُحْشَرُونَ وَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ
أَصْنَافٍ وَأَفْسَامٍ قِسْمٌ طَاعِمُونَ كَاسُونَ رَاكِبُونَ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ الْأَنْقِيَاءُ الَّذِينَ أَدَّوْا
الْوَاجِبَاتِ وَاجْتَنَبُوا الْمُحْرَمَاتِ، وَقِسْمٌ يَكُونُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ الْعِصَاءُ
أَصْحَابُ الذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ وَقِسْمٌ يُحْشَرُونَ وَيُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِهَانَةً لَهُمْ وَهُمْ
الْكَفَّارُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٥﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٦﴾ يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ٥.

وَعِنْدَمَا يَقُومُ الْحَاجُّ بِالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَتَذَكَّرُ الْحَاجُّ حَبِيبَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ مَهْبِطِ الْوَحْيِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ ءَامِنَةً
مُطْمَئِنَّةً، فَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ فِيهِ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَرَمَزٌ لِإِحْيَاءِ
أَثَرٍ مِنَ الْآثَارِ الْقَدِيمَةِ الْمُبَارَكَةِ، فِي هَذَا الْمَكَانِ كَانَتْ هَاجِرٌ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَقَدْ تَرَكَهَا
نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ وَلَدِهَا إِسْمَاعِيلَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْمُبَارَكِ
مِنْ مَكَّةَ حَيْثُ لَا زَرْعَ وَلَا مَاءَ فَتَوَكَّلَتْ عَلَى اللَّهِ فَمَا زَالَتْ تَتَرَدَّدُ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ
الْمُبَارَكَةِ بَحْثًا عَنِ الْمَاءِ لَهَا وَلَا بِنَهَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مُتَوَكِّلَةً عَلَى اللَّهِ حَتَّى كَشَفَ
اللَّهُ كُرْبَتَهَا وَفَرَّجَ شِدَّتَهَا وَأَخْرَجَ لَهَا مَاءَ زَمْزَمَ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٦﴾ .

وَأَمَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ فَفِيهِ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَذِكْرٌ جَلِيلٌ فَإِنَّ الْحَاجَّ يَرَى
الْحُجَّاجَ بِالْآلَافِ الْمُؤَلَّفَةِ فَوْقَ عَرَفَاتٍ وَيَرَى شِدَّةَ ازْدِحَامِهِمْ وَيَسْمَعُ ارْتِفَاعَ

٥ سورة الزلزلة

٦ سورة الطلاق

أَصْوَاتِهِمْ بِالدُّعَاءِ لِلَّهِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ، مُتَذَلِّلِينَ خَاشِعِينَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ،
يَدْعُونَ اللَّهَ خَالِقَهُمْ وَمَالِكَهُمْ وَهُمْ أَهْلُ لُغَاتٍ شَتَّى وَذَوُو أَلْوَانٍ وَأَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، كُلُّ
هَذَا يُذَكِّرُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَوَاقِفِهَا الْمَهِيْبَةِ الْهَائِلَةِ حَيْثُ يَقِفُ الْجَمِيعُ مُتَذَلِّلِينَ
مُفْتَقِرِينَ لِخَالِقِهِمْ مَالِكِ الْمُلْكِ، الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. وَفِي هَذَا الْمَوْقِفِ أَيْضًا يَتَذَكَّرُ الْحَاجُّ
اجْتِمَاعَ الْأَهْلِ مَعَ أَبْنَائِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ لَا
يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾، ويقول تعالى ﴿الْأَخْلَاءُ
يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾^٨.

وَأَمَّا رَمِي الْجَمَارِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَلَنَا فِيهِ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ أَيْضًا، فَعِنْدَ
رَمِي الْجَمَرَاتِ يَتَذَكَّرُ الْحَاجُّ كَيْفَ ظَهَرَ الشَّيْطَانُ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ لِيُوسِسَ لَهُ عِنْدَ
كُلِّ وَاحِدَةٍ، فَرَمَاهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَصَى كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِهَانَةً
لَهُ، فَنَحْنُ مَعَاشِرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْنَا بِهَذَا الرَّمِيِّ إِحْيَاءً لِسُنَّةِ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَفِي ذَلِكَ رَمَزٌ لِمُخَالَفَةِ الشَّيْطَانِ وَإِهَانَتِهِ، وَكَأَنَّ
الرَّامِي يَقُولُ فِي نَفْسِهِ لِلشَّيْطَانِ لَوْ ظَهَرْتَ لَنَا كَمَا ظَهَرْتَ لِإِبْرَاهِيمَ لَرَمِينَاكَ إِهَانَةً
لَكَ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَمَاكِينُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ مَسْكِنًا لِلشَّيْطَانِ كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ.

وَإِذَا مَا انْتَقَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ لِنتَحَدَّثَ عَنِ الطَّوَافِ وَمَا فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ
عَظِيمَةٍ فَنَقُولُ إِنَّ فِي الطَّوَافِ إِظْهَارَ الثَّبَاتِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ كَأَنَّ الطَّائِفَ يَقُولُ يَا
رَبُّ مَهْمَا دُرْنَا وَأَيْنَمَا كُنَّا نَثَبْتُ عَلَى طَاعَتِكَ. وَفِيهِ أَيْضًا تَعْظِيمُ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي

^٧ سورة الشعراء

^٨ سورة الزخرف

عَظَّمَهُ اللهُ وَأَمَرَ بِتَعْظِيمِهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ رَمَزَ لِجَمْعِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَتَوْحِيدِهَا عَلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحُدِّهِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَالطَّاعَةَ وَلِذَلِكَ يَطُوفُ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ لَا عِبَادَةَ لَهَا وَإِنَّمَا امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِالطَّوَافِ حَوْلَهَا وَأَمَرَ بِتَعْظِيمِهَا وَجَعَلَهَا رَمْزًا لِتَوْحِيدِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عِبَادَةِ اللهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَكَمَا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ لَيْسَ اللهُ سَاكِنًا فِي الْكَعْبَةِ أَوْ حَالًا بِهَا، لِأَنَّ الْمُسْلِمَ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَيْسَ سَاكِنًا فِي الْكَعْبَةِ وَلَيْسَ سَاكِنًا فِي السَّمَاءِ وَلَيْسَ حَالًا فِي الْأَمْكَانَةِ كُلِّهَا بَلْ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ أَنَّ اللهُ الَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يُشْبِهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَلَا يُشْبِهُ الْإِنْسَانَ وَلَا يُشْبِهُ شَيْئًا لَيْسَ هُوَ جِسْمًا وَلَيْسَ هُوَ ضَوْءًا وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَهَيْئَةٌ وَكَيْفِيَّةٌ وَكُلُّ مَا خَطَرَ بِبَالِكَ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ فَاللهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ. هَذِهِ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَاقْبُتْ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ عَلَيْهَا وَتَمَسَّكْ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا الرُّسُلُ وَأَصْحَابُ الْكِرَامِ تَكُنْ مِنَ الْمُفْلِحِينَ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى هُدَاكَ. نَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا مِنْ حُجَّاجِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمَنْ زُورِ حَبِيبِهِ الْمُسْتَفِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ التَّائِبِينَ الْمُتَّقِينَ وَالْمُهَادِينَ الْمُهْتَدِينَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ. هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي

بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ
وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Chers frères de foi et d'islam, *Allah ta^ala* dit ce qui signifie : « **Lorsque Nous avons révélé à *Ibrahim* l'emplacement de la *Ka^bah*, [Nous lui avons prescrit :] "Ne M'associe rien et préserve la Maison que J'agréé [des idoles] pour ceux qui font les tours rituels, qui prient debout, qui s'inclinent et qui se prosternent [dans leur prière]. Et lance un appel aux gens à venir accomplir le *Hajj*, ils viendront à pied et sur des montures venant par des routes et de contrées lointaines, afin qu'ils témoignent de bienfaits qui leur sont accordés et qu'ils citent le nom de *Allah* en des jours bien déterminés, pour les animaux du bétail dont *Allah* les a pourvus, consommez-en et nourrissez-en ceux qui sont dans la difficulté et dans la misère. »**

Vous, les bien-aimés du Messager de *Allah*, *salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, sachez que les actions et les rites du pèlerinage comportent des bénéfiques et des sagesse éminentes, des faveurs sublimes, telles que de nombreux musulmans se concurrenceraient pour aller les obtenir s'ils connaissaient leur finalité.

Le *Hajj* est un rassemblement musulman annuel grandiose, dans lequel se réunissent des millions de musulmans, ils se réunissent sur la parole « il n'est de dieu que Dieu, *Mouhammad* est le Messager de Dieu. » Ils invoquent leur Seigneur, leur Créateur, ils font connaissance les uns des autres et ils unissent leurs cœurs. Là-bas, sur cette terre sacrée, ils se comprennent, ils s'entraident pour le bien afin qu'ils deviennent fort contre le *chaytan* et contre ses aides. Là-bas, chers frères en islam, se manifestent les véritables significations de la fraternité et de l'égalité entre les musulmans. Tous les pèlerins ont retiré leurs habits décorés et portent les habits de rituel qui ressemblent davantage à un linceul pour les morts, en disant « *labbayka l-Lahoumma labbayk, labbayka la charika laka labbayk, 'inna l-hamda wan-ni^mata laka wal-moulk, la charika lak* » ce qui signifie : « *Nous répondons à Ton appel, ô Allah, nous y répondons. Nous y répondons, Tu n'as pas d'associé, nous y répondons. Certes Tu mérites la louange et les bienfaits [que Tu nous accordes] T'appartiennent ; Tu as la souveraineté, Tu n'as pas d'associé dans la divinité. »*

Ils se sont déchargés des embellissements de la vie éphémère du bas monde, les plus jeunes comme les plus âgés, les riches comme les pauvres. Tous sont équivalents face au jugement de *Allah*, ils ne se distinguent les uns des autres que par la piété, tout comme nous l'a dit le Bien-aimé, le plus éminent des hommes, le plus grand enseignant, notre maître *Mouhammad salla*

l-Lahou ^alayhi wasallam, lui qui a dit ce qui signifie : « **Un arabe n'a pas de mérite sur un non-arabe si ce n'est par la piété.** »

Le pèlerinage, chers frères de foi, en Islam est un exercice pratique pour l'homme, pour endurer la patience, pour supporter les difficultés et les épreuves, pour confronter les difficultés de la vie, pour obtenir les hauts degrés, pour gagner le Paradis, un Paradis dont la largeur fait l'étendue des cieux et de la terre, qui est déjà préparé pour les croyants. Il s'agit d'une large porte pour les bienfaits et la récompense, pour se concurrencer à faire les actes d'obéissance, qui sont des provisions pour l'au-delà, tout comme *Allah tabaraka wata^ala* dit ce qui signifie : « **Faites des provisions, et la meilleure des provisions, c'est la piété.** »

Quant à la station à *^Arafah*, elle comporte des sagesse éminentes. C'est un souvenir grandiose puisque le pèlerin voit les autres pèlerins par milliers à *^Arafah* ; il voit leur multitude et il entend leurs voix s'élever pour faire des invocations à *Allah*, Celui à Qui nous nous soumettons. Ils sont tous soumis à *Allah*, espérant Sa miséricorde et craignant Son châtement. Ils invoquent *Allah*, leur Créateur, Celui à Qui ils appartiennent, eux qui sont de langues différentes, de couleurs et d'états différents, tout cela rappelle le Jour du jugement et les stations impressionnantes et surprenantes, là où la totalité des gens seront soumis à Dieu, dans le besoin de leur Créateur, Celui Qui a la souveraineté, Qui est unique, Qui domine toute chose.

Il y a dans les tours rituels autour de la *Ka^bah* la glorification de cette Maison que *Allah* a glorifiée et qu'Il a ordonné de glorifier. Et avec tout cela, il y a un symbole d'union des cœurs des musulmans, de leur union sur l'adoration de *Allah* Lui-Seul, Celui Qui mérite l'extrême soumission et l'obéissance. Pour cela, les musulmans tournent autour de la *Ka^bah*, non pas pour adorer la *Ka^bah*, mais par soumission à l'ordre de *Allah*, Qui a ordonné de faire le *tawaf* autour d'elle, Qui a ordonné de la glorifier et qui en a fait un symbole de l'union des cœurs des musulmans autour d'elle sur l'adoration de *Allah*, Celui Qui est vivant, Celui Qui ne s'anéantit pas.

Tout comme vous le savez, chers bien-aimés, *Allah* n'habite pas la *Ka^bah*, Il n'y est pas incarné. Les musulmans en effet ont pour croyance que *Allah soubhanahou wata^ala* existe sans comment et sans endroit et que rien n'est tel que Lui, qu'Il n'est pas dans la *Ka^bah*, qu'Il n'habite pas le ciel, qu'Il n'est pas incarné dans tous les endroits.

La croyance des musulmans est que *Allah* est Celui Qui a créé toutes les créatures et qu'Il n'a aucune ressemblance avec les créatures, Il n'a pas de ressemblance avec le ciel ni avec la terre, Il n'a pas de ressemblance avec l'homme, Il n'a aucune ressemblance avec Ses créatures. Il n'est pas un corps, Il n'est pas une lumière, Il n'a pas d'image, d'aspect ni de comment. Tout ce qui pourrait passer par ton esprit, mon frère musulman, *Allah* n'est pas ainsi.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٩. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ، يَقُوْلُ اللّٰهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^{١٠} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^{١١}. اَللّٰهُمَّ اِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاؤَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِي اَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُّهْتَدِيْنَ غَيْرَ ضَالِّيْنَ وَلَا مُضِلِّيْنَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَاْمِنْ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا اَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللّٰهِ الْهَرَيْرِيَّ رَحْمَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ. اذْكُرُوا اللّٰهَ الْعَظِيْمَ يَثْبِيْكُمْ وَاشْكُرُوْهُ يَزِدْكُمْ، وَاَسْتَغْفِرُوْهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاَتَّقُوْهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِّنْ اَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَاَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٩ سُورَةُ الْاَحْزَابِ

^{١٠} سُورَةُ الْحَجِّ